مفـــرق الطريق

مسرحية فى فصل واحد للدكتور بشر فارس

نقد بقلم الأستاذ زكى طليمات

مفتش شئون التمثيل بوزارة المعارف

أصدر الشاعر الأديب الدكتور بشر فارس كتابه « مفرق الطريق » وهى مسرحية طريفة قدم لها بتوطئة بليغة فى المذهب الرمزى ويقينى أن المؤلف ، وقد أحس غموض المنهج الذى انتهجه فى كتابة مسرحيته ، كما عرف جدته على الناطقين بالضاد ، لم يأل جهداً فى الشرح والتبيين مفصحاً عن ماهية (الرمزية) فى عالم الأدب وفى عالم الفن ، كاشفاً عنها سجف الغموض والإبهام ، وغايته من ذلك تيسير الفهم على القارئ إذا ما طالعه الإبهام وحيره انقلاب المعانى ، وقد طاح به الشغف بين سطور الرواية ، فجاءت التوطئة بحثاً شائقاً فريداً فى بابه باللسان العربى ، خصباً فى معارفه ، محكماً فى تعابيره ، بليغاً فى الدعاية لهذا المذهب الأدبى الطريف

ونبادر بتسجيل ما وضعه المؤلف فى توطئة كتابه وصفاً للرمزية بأنها (استنباط ما وراء الحس من المحسوس ، وإبراز المضمر وتدوين اللوامع والبواده بإهمال العالم المتناسق المتواضع عليه المختلق اختلاقاً بكداً ذهاننا طلباً للعالم الحقيقى الذى نضطرب فيه ، تدهشنا ظواهره وتردعنا بواطنه وتعجزنا مبادئه) . إذ أن فى هذا الوصف ما يكشف للقارئ عن الكثير مما يتضمنه هذا المقال . وبالقياس إلى هذا الوصف أو التعريف نصدر رأياً فى المسرحية ومكانها من الرمزية فى هذا المقال ، على أن نعالج مذهب الرمزية فى بحث آخر موعدنا به العدد القادم :

الحادثة فى هذه الرواية ضئيلة ليس فيها شىء من المشوقات أو المفاجآت ، ولو وجدت لما أعرناها كبير انتباه ، ولما جعلنا منها قياساً للحكم على طرافة الرواية ، إذ الحادثة فى هذا النوع من الروايات وسيلة لا غاية نأتى بملخصها فى سطور عابرة :

(سميرة) تتحدث مع (الأبله) الذى يومئ ولا يجيب ، ثم يأتى (هو) شاب ظريف فيتبادل مع (سميرة) الحديث ، حديث الماضى والحاضر ، وترتفع أصوات نأى من مكان لا يرى ، فهى تارة نائحة وأخرى شجية ليسدل الستار بعد ذلك وقد غابت سميرة فى طريق ، وانحدر (الأبله) و (هو) فى طريق آخر !

أما إطار الرواية ، فقد أتى المؤلف على وصفه فى البيتين إذقال :

(فى مفرق الطريق أى حيث ينفرج يميناً مناراً وصاعداً ، ويساراً مظلماً ومنحدراً ، يلتقى العقل والشعور فيتجاذبان المرء ، ولكل منهما خطة من القوة والغلبة ، وأما الجانب المظلم فحيث يقهر الشعور العقل فينحدر المرء وقد عمى رشده إلى غاية محترق عندها النفس ، أما الجانب المنار فحيث يصرع العقل الشعور فيسلك المرء فى صعود مثلوجة يحيا عندها بنجوة من الاحتراق)

وهو وصف معبر للمعالم المعنوية التى تجرى فيها حادثة الرواية وهى معالم أقامها الرمز عن طريق الاضاءة فى صعود الحظ أو هبوطه ؛ وبهذا برز للرمزية فى الرواية طابع مرئى من حيث المبنى ، وهو سبيل التعبير فى الرواية عن المعنى

وما كان للمؤلف ، لولا حرصه على تيسير الفهم على القارئ للرواية ، أن يورد بعد ذلك فى تبيينه أوصاف شخصيات الرواية ، إذ أن فى حوارها المقتضب والمضطرب ، والذى يشير ولا يبين ، ما يكفى للابانة عن أنها شخصيات تتحرك وتتكلم فى إشراق روحانى وبإيماء من العقل الباطن ، وتبدو منها اللوامع النفسية متجردة من السجف والأفنعة

(سميرة) المحور الأساسى فى الرواية ، هى الرمز الحى للانسان الذى يتنهبه الماضى بحلاوته والماضى بمرارته ، وفيها يتجلى الصراع الذى لا ينقطع عن القيام بين العقل والعاطفة ، وهو صراع لم يكتب لأحدنا أن يكون فى منجاة منه ، وإنما تختلف مواقفنا منه

باختلاف انفعالات وملابسات الأحوال .

أما باعث الخامد ومثير المـاضى فهو الشخصية التى أطلق عليها المؤلف اسم (هو) ، فمنه ينطلق التيار فتختلج (سميرة) مترنحـة بين العقل والعاطفة ، ويقطب (الأبله) وجهه وقد ساورته المخاوف

وما (الأبله) ، وهو الشخصية الثالثة فى الرواية إلا رمز لسكة العقل التي نجدها بعد أن يعيينا الضرب فى مفاوز العاطفة الضالة فنتعلق بها للستريح ونرتاح

وتهب أنفاس المؤلف على هذه الشخصيات نافخة فيها حياة غزيرة متدفقة فإذا بهـا تتحرك فى رمز وتتكلم فى رمز وسط الإطار الذى ابتدعه المؤلف فى حذق ، فجاء الإطار والعقل رمزاً للنور والطريق الصاعدة، والعاطفة رمزاً للظلمة والطريق المنحدرة . وهكذا يبدو الرمز كاملاً من حيث المبنى والمعنى . وتستقر الرواية بذلك فى صميم الرمزية ، وقد تسامت على الرمزية السطحية المقصورة على الرمز بشيء إلى شيء آخر دون إظهار المبهم والمغلق من خلجات النفس ولوامعها

وأسلوب (مفرق الطريق) فصيح وبليغ ، بل إنه لمتطلع إلى الشأو البعيد ، الذى قد يراه بعض القراء تفاصحاً . وربما يؤاخذ هـذا الأسلوب من جانبهم بأنه أسلوب مكبوت النغم مقبوض الإيقاع إذا قورن بالأسلوب الذي كتب به شعراء الرمزية ، إلا أن واجب الإنصاف يقضى بأن نشير إلى أن الشعر شيء والنثر في مسرحية كهذه شيء آخر . هذا مع العلم بأن الشاعرية كامنة فى تضاعيف حوار هذه المسرحية

وبشر فارس كتب مسرحيته هذه متشبثاً من صيغ الرمزية وفقيها فى ضروبها ... ولا أدرى ، لو طالت مشاهد هذه الرواية أكان النفس يواتيه بمثل ما واتاه الآن . فلا تلمح العين طغيان الصناعة الحاذقة على الإلهام المحض الذى يورد الشيء وهو لا يدرى أسبابه وبواعثه ! !

وجملة القول أن (مفرق الطريق) حدث جديد فى تأليف المسرحية المصرية ، جدير بالعنايه من الكتاب ومن رجال المسرح ، وحرى بالثناء وكل ما أرجوه أن تطالع هـذه المسرحية النور يوماً على المسرح ، وأن نجد المخرج المسرحى الذى يحسن فهمها ليحسن تفهيمها للجمهور .

زكى طليمات

إن أردت أن تحترف مهنة التنويم المغناطيسى
وتصبح منوماً بارعاً
وتؤثر بالمغناطيس عن قرب وعن بعد
وتحصل على دبلوم فى هذا الفن

(١) تستبدل مرضك بصحة ، وبؤسك بسعادة ، وفشلك بنجاح (٢) وتستغل مواهبك وتستخدم قواك المغناطيسية لتذلل عقبات الحياة وتسيطر بها على الطبيعة وتؤثر بها على من حولك فى حالة البيع والشراء والخطابة وتصبح ذا شخصية بارزة وتحقق كل أمل تنشده (٣) إن أردت التخلص من العادات الضارة كشرب الدخان والادمان على المخدرات ولعب الميسر والنورستانيا والهستريا (٤) ومعالجة أمراضك العقلية والاضطرابات النفسية والعصبية ، (الخوف . الوهم . الكآبة . الوسواس . الأرق . التلعثم (اللجلجة) . الإمساك المزمن . النحافة . السمنة . ضعف الذاكرة والإرادة) (٥) وإن كنت محامياً أوخطيباً أومثلاً أوبائعاً وتريد أن تكون موضع ثقة وتخرج كلامك مشبعاً بالتيار المغناطيسى أو أردت معرفة مستقبل أمورك (٦) وإن كان لك حاجة عند شخص تريد التأثير عليه عن بعد فاستخدم قواك الخفية التى سندربك على استعمالها واكتب إلينا حالاً فنرسل لك تعليماتنا مجاناً بالبريد فقط ارفق ١٥ مليما طوابع بوستة واطلبها من الأستاذ ألفريد توما مدير معهد الشرق لعلم النفس ٣٢ شارع الملك بحدائق القبة بمصر

محمد أفندى جميل حنيحل الحائز على دبلوم معهد الشرق بدرجاتها العليا : الشرف . الثقة والكفاءة وقد تخصص فى الفنون المغناطيسية واستحضار الأرواح ومعالجة الأمراض النفسية . فنهنئه ونتمنى له النجاح